

تفسير أبي السعود

سورة يونس 94 95 96 في نواحيهما حسبما نطق به قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها .

ورزقناهم من الطيبات أى اللذائذ .

فما اختلفوا في أمر دينهم .

حتى جاءهم العلم أى إلا بعد ما جاءهم العلم بقراءة تهم التوارة وعلمهم بأحكامها أو في أمر محمد A إلا من بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فالمراد بالمختلفين أعقابهم الذين كانوا في عصر النبي A .

إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز بين المحق والمبطل بالإثابة والتعذيب .

فإن كنت في شك أى في شك ما يسير على الفرض والتقدير فإن مضمون الشرطية إنما هو تعليق شيء بشيء من غير تعرض لإمكان شيء منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله D قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونظائرها .

مما أنزلنا إليك من القصص التي من جملتها قصة فرعون وقومه وأخبار بنى إسرائيل .

فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فإن ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا إليك والمراد إظهار نبوته A بشهادة الأخبار حسبما هو المسطور في كتبهم وإن لم يكن إليه حاجة أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته A أو تهيجه A وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه A ولذلك قال A لا أشك ولا اسأل وقيل المراد بالموصول مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وتميم الدارى وكعب وأضرابهم وقيل الخطاب للنبي A والمراد أمته أو لكل من يسمع أى إن كنت إليها السامع في شك مما أنزلنا إليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على أن من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم وقرئ فاسأل الذين يقرءون الكتب .

لقد جاءك الحق الذى لا محيد عنه ولا ريب في حقيقته .

من ربك وظهر ذلك بالآيات القاطعة التى لا يحوم حولها شائبة الارتياب وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره A من التشريف ما لا يخفى .

فلا تكونن من الممترين بالتنزل عما أنت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل .

ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله من باب التهيج والإلهاب والمراد به إعلام أن التكذيب

من القبح والمحدورية بحيث ينبغي أن ينهى عنه من لا يتصور إمكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لأطماع الكفرة .

فتكون بذلك .

من الخاسرين أنفسا وأعمالا .

8 - إن الذين حقت عليهم 8 شروع في بيان سر إصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال أى ثبتت ووجبت بمقتضى المشيئة المبنية على الحكمة البالغة .

كلمة ربك حكمة وقضاؤه